آليات تعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

أد. طالب بن صالح العطاس

أستاذ أصول التربية – كلية التربية – جامعة الملك عبد العزيز

ISSN 2735-5209

المستخلص:

استهدفت هذه الدراسة: تحديد أهم مبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب الجامعي، والكشف عن واقع تحقق هذه المبادئ في برامج الجامعة من وجهة طلاب الجامعات السعودية، مع تقديم آليات مقترحة لتعزيز تلك المبادئ لدى الطالب الجامعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. واعتمدت هذه الدراسة الوصفية على المسح المكتبي لأدبيات البحث التربوي المعنية بمجال الدراسة، واستطلاع آراء (١٤) خبيراً من أساتذة أصول التربية، وذلك لتحديد موافقتهم على أهمية مبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب الجامعي، ثم تطبيق استبانة على (٤٢٧) طالباً من طلاب الجامعات السعودية، وذلك لتعرف واقع تحقق مبادئ التنوع الثقافي في برامجهم الجامعية. وقد أوضحت نتائج الدراسة: موافقة خبراء التربية على أهمية جميع مبادئ التنوع الثقافي بدرجة كبيرة جداً، وتحقق هذه المبادئ في البرامج الجامعية من وجهة نظر طلاب الجامعات السعودية بدرجة كبيرة. وفي ضوء النتائج، اقترحت الدراسة آليات عدة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.

الكلمات المفتاحية: مبادئ التنوع الثقافي، البرامج الجامعية، رؤية المملكة ٢٠٣٠.

Mechanisms for promoting the principles of cultural diversity among university students in the light of the Kingdom's Vision of **2030**

Abstract:

This study aimed at: identifying the most important principles of cultural diversity that should be promoted among university students and revealing the reality of achieving these principles in university programs from the viewpoints of Saudi universities students, as well as presenting proposed mechanisms to enhance these principles among university students in the light of The Kingdom's Vision of 2030. This descriptive study depended on the survey of the educational research literature related to the field of study, and the survey of the perspectives of (14) experts from the foundations of education professors, in order to determine their agreement on the importance of the principles of cultural diversity that should be promoted among the university student Then, a questionnaire was applied to students of Saudi university, in order to know the reality of achieving the principles of cultural diversity in their university programs. The results of the study showed: the agreement of education experts on the importance of all principles of cultural diversity to a very large degree, and these principles are achieved in university programs from the point of view of graduates of Saudi universities to a great degree. In light of the results, the study suggested several mechanisms to enhance the principles of cultural diversity among university students in light of the Kingdom's Vision of 2030.

Keywords: principles of cultural diversity, university programs, 2030 Vision.

Acknowledgement:

"This research work was funded by Institutional Fund Projects under grant no. (IFPAS: 82-324-1443). Therefore, authors gratefully acknowledge technical and financial support from the Ministry of Education and King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia".

ISSN 2735-5209

مدخل إلى مشكلة الدراسة:

تعيش المجتمعات الإنسانية – وخاصة منذ بداية الألفية الثالثة – فترة عصيبة تتسم بتصاعد المتغيرات، وتنامي التحديات التي تزعزع استقرارها، وتهدد أمنها الوطني. ولعل ذلك بسبب بعض انعكاسات العولمة التي سعت إلى فرض نماذج سياسية واقتصادية وثقافية تقوم على الهيمنة والإقصاء وإذكاء الصراع وإلغاء الحدود بين الثقافات والبشر.

ونتيجة استشعار الكثير من الثقافات الخطر على خصوصياتها، وقفت الثقافات مبهورة أو قلقة أو متوجسة ريبة أمام هذه الثقافة العالمية الجديدة؛ فهل هي ثقافة عالمية "أحادية" تستهدف سيطرة أو سيادة ثقافة معينة على سائر ثقافات العالم، ومن ثم ترفض التنوع، أم أنها ثقافة عالمية "إنسانية" تسمح بالتعددية في إطار متوازن من الأصالة والمعاصرة؟

وباستقراء أدبيات البحث المعنية بموضوع الدراسة لحل هذه الإشكالية، يتضح أن لهذه الأدبيات موقفين شبه متناقضين من جراء الاختلاف – في العلاقة بين العولمة والتنوع الثقافي – بين المحللين حسب الأساس الذي انطلقوا منه عند تحليلهم للعولمة؛ فهناك من تناولها كظاهرة لها تداعيات إيجابية وسلبية، فظهر بذلك مؤيدون يهتمون بإيجابياتها ومعارضون يعددون سلبياتها. وهناك من تناول العولمة كواقع فعلي يقوم على أساس التسلسل الزمني، وقد أدرك هؤلاء – من خلال استقراء التاريخ ببصيرة متفتحة ومحللة وناقدة – أن العولمة كانت وما زالت وستظل موجودة، وإن ما يحدث من اختلافات في مظاهرها بين الأمس واليوم يرجع بالدرجة الأولى إلى تداعياتها التي تختلف من عصر لآخر وفقا لمتغيرات وظروف أي عصر (إبراهيم، ٢٠٠١).

ومثال ذلك: تناولت بعض الأدبيات العلاقة بين العولمة والتنوع الثقافي من منطلق أن الثقافة العالمية الجديدة – متمثلة في العولمة الثقافية – نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن، وبالتالي تفتيت العالم لتمكين شبكات الرأسمالية الجديدة من الهيمنة عليه من خلال توظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافي واستعمار العقول والتعامل مع الإنسان في كل مكان تعاملاً لا إنسانياً يحكمه مبدأ "البقاء للأصلح". ومن ثم، تعني هذه الثقافة الجديدة سيادة ثقافة "الأمركة"، وانتزاع أصحاب الدين من قيمهم وتقاليدهم وثقافتهم. كما أنها تستهدف هيمنة المُعولِم، واحتوائه للعالم، وطموحه في اختراق الآخر، وقمع وإقصاء خصوصيته (أبو حلاوة، ٢٠٠١؛ أحمد، ٢٠٠١؛ يسين، ٢٠٠٨؛ Artscholte، ١٩٩٧؛ Featherston، ١٩٩٧).

بينما يرى فريق آخر أن العولمة لا تعني بالضرورة توجه العالم نحو اتباع نموذج ثقافي واحد، بل تنطلق من حقيقة أن الهوية الثقافية لا تنفي القاسم المشترك بين ثقافات وحضارات الجنس البشري، كما أنها لا تدعو إلى الانغلاق، ولا تعارض الانفتاح، بل هي بناء حضاري تؤكد فيه المجتمعات ذواتها وخصائصها وتطور مقوماتها الإنسانية في إطار التعاون الدولي، ومن ثم فالاختلاف الحضاري والتعدد والتنوع الثقافي سيظل قائماً، وستظل الهوية الوطنية، وربما تعزز من

ISSN 2735-5209

خلال مواجهة التحديات التي تفرض عليها (الصاوي، ٢٠٠٠؛ عطية والمحمدي، ٢٠١٣؛ يفوت، ١٩٩٨؛ Blatchforold and Clarke، ٢٠٠٠؛ Murphy and McCormick &، ٢٠٠٠).

ولقد ترتب على ما سبق أن شغلت بال الكثير من المفكرين والتربويين وعلماء الاجتماع قضية المحافظة على هوية مجتمعاتهم الثقافية من الانقسامات وتشتت الانتماءات بين أفراد المجتمع الواحد. كما أدى الاهتمام بهذه القضية إلى الشعور بضرورة دفع الحوار بين الشعوب والثقافات تحقيقاً للأهداف الإنسانية المشتركة، وتأكيد حقيقة التعددية والتمايز أو الاختلاف بينهم أكثر من أي وقت مضى؛ إذ لا يمكن تصور أي تعاون بناء أو أي حوار حقيقي بين الثقافات في عالم يتغير باستمرار دون الإقرار بمبدأ التنوع الثقافي. ومن ثم، عُقدت المؤتمرات وتعددت الدراسات التي تؤكد على (إيسيسكو، ٢٠٠٤؛ تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٤، & UNESCO، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩):

- التعدد والتنوع بين الناس والمجتمعات آية من آيات الله، وتعبير عن المشيئة الإلهية في خلق الناس مختلفين ليتعارفوا وليتدافعوا في عمارة الكون.
- التمييز بين البشر ممارسة عنصرية، تتناقض مع كل القيم والأخلاق، وتتعارض مع كل المعتقدات.
- ضرورة دفع الحوار، والتسامح، والتعايش، والتواصل بين الشعوب والثقافات تحقيقاً للأهداف الإنسانية وإقراراً بمبدأ التنوع الثقافي، باعتباره سبيلا للتعايش بين بني البشر، وتأسيساً لمستقبل مشترك أكثر اطمئنانًا وتضامنًا.
- ضرورة مراعاة مؤسسات المجتمع – وبخاصة التعليمية – لهويات الأقليات الثقافية.
- التمسك بالهوية الثقافية والدفاع عنها، في إطار التفاعل مع الثقافات الأخرى.
- التركيز على إدماج التربية متعددة الثقافات في مراحل التعليم المختلفة.
- العناية بتعلم وتعليم اللغات لمد جسور الحوار بين الثقافات، وترسيخ قيم التفاهم.
- أن التراث الثقافي الذي يراعي التعدد الثقافي في جميع أبعاده، هو الذي يشكل الإرث المشترك للإنسانية جمعاء، ويقوي أسباب التفاهم الدولي، ويوفر فرص الحفاظ على الأمن العالمي.
- أن التنوع الثقافي يعد من أسس التنمية الشاملة والمستدامة، والتعايش السلمي، والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، واحترام البيئة وحمايتها، ومحاربة الفقر، والتوسيع من المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار في كل القطاعات المجتمعية.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام العالمي بالتنوع أو التعددية الثقافية على المستوى النظري، إلا أن تطبيقها في بعض الدول ما يزال يواجه بالكثير من التوترات أو المغالطة أو التهديد؛ (Carr، ٢٠٠٨؛ IPSOS MORI، ٢٠٠٩؛ Joshee & Johnson، ٢٠٠٨؛ Mansouri & Trembath، ٢٠٠٥)؛ الأمر الذي يُزيد من مسؤوليات التربية – من خلال مؤسساتها المختلفة – لتمكين أفراد المجتمع من الحفاظ على هويتهم الثقافية، والتصدي لكل التحديات التي تهددها،

ISSN 2735-5209

وتأهليهم للتصرف الواعي في ظل المتغيرات المعاصرة في إطار متوازن يجمع بين ثوابت الأصالة ومقتضيات الحياة المعاصرة.

وتتفرد الجامعة – بما لديها من إمكانات وآليات علمية وفكرية وأكاديمية – في القيام بأهم المسؤوليات في تحقيق أهداف التربية تجاه القضايا والتحديات التي تواجه المجتمعات عامة، والمتعددة الثقافات خاصة. لذا، فإن التعليم الجامعي – باعتباره مصدر الإشعاع الحضاري والثقافي – يعد المسؤول المباشر عن تحقيق أركان التربية الأربعة، والتي حددتها لجنة الأمم المتحدة للتربية للقرن الحادي والعشرين في(UNESCO, 2006):

- تعلم لتعرف learning to know: وذلك من خلال العمل على إتاحة اتصال الفرد بالمعارف واللغات التي تمكنه من الحفاظ على التراث الثقافي والمعرفي.
- تعلم لتعمل learn to do: وذلك بإكساب الفرد المهارات اللازمة لتطبيق معارفه وخبراته المختلفة والتي تمكنه من أن يجد له مكاناً في المجتمع.
- تعلم لتكون learn to be وذلك من أجل تنمية الشخصية المتكاملة للفرد ليكون بوسعه التصرف والحكم على الأمور باستقلالية كبيرة ومسئولية ذاتية.
- تعلم للعيش معا learn to live together وذلك من خلال تنمية فهم الآخر وإدراك أوجه الاعتماد المتبادل أو التكافل بينهم في تنفيذ مشروعات مشتركة، وتعلم كيفية إدارة أو تسوية النزاعات في ظل احترام قيم التعددية والتفاهم والسلام.

وكرد فعل للمشكلات والتحديات الناجمة عن التعددية الثقافية من ناحية، وتأكيداً على دور الجامعة في تمكين طلابها من التغلب عليها من ناحية أخرى؛ ظهر مفهوم التربية متعددة الثقافات Multicultural Education لتقدير التنوع الذي يسمح للطلاب بفهم ثقافات بعضهم البعض، ومن ثم دعم قيم التنوع والاختلاف التي تمثل أهم دعائم وأهداف التربية. فلا تسعى التربية متعددة الثقافات لدمج الثقافات أو محو الاختلافات الثقافية أو تشرب الجماعات المختلفة لثقافة المجتمع السائدة أو المحافظة على خصوصيات ثقافة ما، ولكنها تعني التضامن والتفاعل والتعددية في الممارسات التربوية من أجل التكامل في العلاقات الاجتماعية (السيد، ٢٠٢٢).

ولهذه الأهمية، وجدت الجامعة نفسها مضطرة لتجسيد وتضمين مبادئ التنوع الثقافي في برامجها المختلفة، وهذا هو ما جعل كلاً من المجلس القومي لاعتماد برامج إعداد المعلم "NCATE"، وهيئة تقويم ومساندة المعلم الجديد "INTASC" يُضمِّنا هذه المبادئ بين معايير اعتماد برامج إعداد المعلم، وجعلها إحدى المتطلبات الإلزامية في هذه البرامج (السيد، ٢٠٢٢).

وانسجاماً مع هذه المبادئ، أكدت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على جميع ما سبق، حيث ضمَّنت أهدافها: مواصلة الاستثمار في تعليم الشباب السعودي وتدريبهم وتزويدهم بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من: مواكبة وظائف المستقبل، وتكوين الشخصية المستقلة المتصفة بروح المبادرة والقيادة،

ISSN 2735-5209

وتنمية الوعي الذاتي والاجتماعي والثقافي لتحقيق أقصى استفادة من قدراتهم وطاقاتهم بما يخدم هوية وطنهم الذي يكتسب تنوعاً وعمقاً ثقافياً فريداً على مر التاريخ والحضارات.

وإضافة لما سبق، أكدت العديد من الدراسات على أهمية تمكين الشباب الجامعي من المحافظة على مقومات هوية مجتمعهم الثقافية، ومواجهة التحديات التي تواجههم، والمساهمة في عالم العمل والحياة، وذلك من خلال تنمية المعارف والقيم والمهارات ذات الارتباط ب: فهم الثقافات المتعددة، والتواصل والحوار الفعال، والمسؤولية الشخصية والاجتماعية، والتوظيف الأمثل للأدوات التقنية في العالم الواقعي (آل سعود، ١٤٣٥هـ؛ باجابر، ٢٠٢١؛ الحارثي، ٢٠٢٠، حسين، ٢٠٢٠، خطيب، ٢٠٢٠؛ شحاتة، ٢٠١٩؛ مصطفى، ٢٠١٤).

ومن تلك المنطلقات، تأتي هذه الدراسة لاقتراح آليات – ترتبط بالمعارف والقيم والمهارات – يمكن للجامعة من خلالها تعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي، وذلك في إطار متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وفي ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. وتأسيساً على ذلك، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(١) ما أهم مبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب الجامعي؟

(٢) ما واقع تحقق مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة من وجهة نظر الطلاب؟

(٣) ما الآليات المقترحة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي؟

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة الوصفية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

(١) المسح المكتبي لمبادئ التنوع الثقافي في المصادر الأصيلة والكتابات المعاصرة.

(٢) استطلاع آراء خبراء التربية نحو أهم مبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب الجامعي.

(٣) الكشف عن واقع تحقق مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة من وجهة طلاب الجامعات السعودية.

(٤) تقديم آليات مقترحة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.

أهمية الدراسة: من المتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في:

(١) تزويد المسؤولين عن رؤية ٢٠٣٠ والقائمين على برامج تنفيذها والتحول الوطني لها بآليات إجرائية يمكن تعميمها والبدء بتطبيقها كإحدى مسؤوليات مؤسسات التعليم الجامعي في تحقيق مقومات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

(٢) توجيه الباحثين والمسؤولين عن التعليم الجامعي إلى الدور الذي ينبغي أن تقوم به الجامعة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي والتي أصبحت مطلباً عالمياً يفرض على الجامعة الاستجابة له.

ISSN 2735-5209

(٣) إمكانية الاستفادة من الآليات المقترحة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي في تمثلهم الفعال للممارسات المحافظة على الاختلافات بين خصوصيات الجماعات الثقافية المتنوعة، والتعايش البناء والقبول المتبادل والتكافل في إطار من التفرد والتنوع.

منهجية الدراسة وإجراءات تحقيقها:

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية على المسح المكتبي لأدبيات البحث التربوي المعنية بمجال الدراسة. كما تم الاعتماد أيضاً على الأسلوب الاستطلاعي الاستقرائي، وذلك من خلال توجيه استطلاع رأي إليكتروني إلى عينة مقصودة من الأساتذة الخبراء المعنيين بموضوع الدراسة، وذلك لتحديد موافقتهم على أهمية مبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب الجامعي. وقد بلغ عدد المستجيبين على هذا الاستطلاع (١٤) متخصصاً في أصول التربية من جامعات سعودية مختلفة. كما تم توجيه استبانة إلى عينة صدفية من طلاب الجامعات السعودية بمرحلة البكالوريوس قوامها (٤٢٧) طالباً، وذلك لتعرف واقع تحقق مبادئ التنوع الثقافي في برامجهم الجامعية.

الإطار النظري للدراسة:

بداية، تعني كلمة التنوع Diversity: الاختلاف، وهي ترادف كلمة التعددية Pluralismالتي تعني الجمع أو الكثرة أو التعدد في أي شيء (برادة، ١٩٩٧). وتستخدم التعددية الثقافية كمفهوم وصفي لتدل على الواقع الاجتماعي للثقافات الموجودة والمتنوعة، وكمفهوم معياري لتعني القبول الإيجابي للتنوع السائد بما يتضمنه ذلك من المحافظة على الاختلافات بين الثقافات المتنوعة، وحماية حقوق وخصوصيات الجماعات الثقافية المختلفة، مع دعم المساواة والتسامح والاحترام لهذا التنوع الثقافي (Bass, 2008).

ولا تعني التعددية الثقافية استئصال الفروق والتنوع بحثاً عن التوحد أو دمج الثقافات الأخرى في ثقافات الجماعة المسيطرة أو السائدة، ولكنها تعني قبول واحترام وتقدير الاختلافات بين الجماعات الثقافية، وتعايش هذه الجماعات البشرية المختلفة معاً للإسهام في إثراء المجتمع (Tahaafe, 2011).

ويستخدم مفهوما التعددية والتنوع الثقافي بطريقة متبادلة للإشارة إلى الاختلافات الثقافية الناجمة عن التوجه الجنسي أو العمر أو الحالة الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن التعددية – بمعناها المطلق – تتعدى هذه الأبعاد الثقافية لتشمل أيضاً العنصر واللغة والدين (APA Council of Representatives, 2002). أما التنوع الثقافي؛ فيأتي في طور أرقى من التعددية الثقافية، حيث يشير إلى الطرق المتنوعة التي تعبر بها مختلف الثقافات عن نفسها، بما يتضمنه ذلك من تبادل أو تفاعل ثقافي Interculturalism يؤدي إلى تطور العلاقات بين الجماعات الثقافية المختلفة (UNESCO, 2005, Article 8).

ولهذا، فقد يتحفظ البعض أو يتخوف من استخدام التعددية الثقافية داخل المجتمع الواحد؛ لأنها تنادي بمنح الجماعات الثقافية المتمايزة الاستقلال الذاتي داخل الدولة، مما قد يسبب الصراع بسبب

ISSN 2735-5209

الاختلاف، والانغلاق ثقافياً على الذات، فيؤدي إلى تفكك الوحدة الوطنية. أما التنوع الثقافي فيساعد على الاتصال والاحتكاك بالعالم الخارجي، فينتج عنه الاحترام بسبب الاختلاف، ويزيد من تماسك ووحدة الهوية الثقافية للمجتمع الوطني حيث يضيف لها أبعاداً ثقافية جديدة (عطية والمحمدي، ٢٠١٣).

وخلاصة القول في العلاقة بين مفهومي التعددية والتنوع الثقافي، والتخوفات أو الإشكاليات الناجمة عن تطبيقهما؛ تكمن في: تحديد الفرق بين النظرية والتطبيق من جانب، واتجاه المنظور إليهما من جانب آخر، فلا فرق بين المفهومين من حيث التأطير النظري؛ بل هما مترادفان، أما على مستوى الواقع التطبيقي؛ فتظهر الفجوة جلية بين ما يُقرر وما يُمارس، وهذا نفسه هو معنى اتجاه المنظور إلى المفهومين؛ لأن الإشكاليات نابعة من الاقتصار على منظور الثقافة الغربية لذاتها بتمايز عن غيرها من الثقافات الأخرى أو ثقافات الأقليات المتواجدة داخل المجتمع الغربي.

والأمر مختلف تماماً من المنظور الإسلامي، الذي يَعتبر التنوع أو التعددية السمة الطبيعية المميزة للبشر والمجتمعات والحضارات والأديان. فقد أقرَّ القرآن فكرة "اختلاف البشر"، واعتبرها بمشيئة الله عز وجل التي لا تنفصل عن حكمته سبحانه وتعالى، ولا يملك أحد أن يرد مشيئة الله ويغير سننه في الكون؛ فقال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" (هود: ١١٨، ١١٩)، وقال تعالى: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ" (يونس: ٩٩).

كما وسعت الثقافة الإسلامية في رحابها كل الأديان والأجناس والألوان واللغات، ولم تضق بدين ولا عرق ولا لون ولا لسان، حتى أنه عاش في ظلها اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الملل والنحل، دون أن تلزمهم بأحكام شريعتها حتى فيما أحلته عقائدهم وحرمه الإسلام، فلهم ذمة الله وذمة رسوله وذمة جماعة المسلمين. والقارئ لوثيقة المعاهدة بين المسلمين واليهود في المدينة يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أظهر سماحة الإسلام وحبه لمعايشة الناس بلا بغي ولا عدوان ولا إكراه في حق الأقليات غير المسلمة بالمجتمع الإسلامي في الاحتفاظ بعقيدتها وثقافتها تحت مظلة الثقافة الإسلامية. وهكذا، كان الناس في ظل الإسلام شعوبا وقبائل يتعارفون، وكانوا ألوانا وأجناسا، وكانوا ثقافات ولغات وقوميات ومناهج، ولم تكن التعددية في القرآن الكريم والسنة النبوية مجرد مبادئ، بل كانت قانونا مراعى ومطبقا في الممارسة والواقع.

وهكذا جسَّد الإسلام كل مبادئ التنوع على المستويين النظري والتطبيقي بين جميع الثقافات؛ فأكد ضرورة الحوار والتفاعل الإيجابي مع الآخر، ومنح التدافع بين البشر ميزةً من أجل التعايش والتجديد الحضاري، وأمر بالتعاون مع الغير من أجل الإعمار وتعميم الخير، وقدَّم لكل الثقافات الإنسانية ثراءً زاخراً في العلم والأخلاق وقيم الأمن والعدالة والسلام.

أما الغرب؛ فلم يظهر عندهم مفهوم التعددية أو التنوع الثقافي إلا في القرن العشرين، بسبب: الأوضاع الناشئة عن التحركات السكانية من جراء الهجرة الدائمة أو شبه الدائمة، وإمكانات وسائل

ISSN 2735-5209

الإعلام الجديد بقدرتها الفائقة على إزالة الفوارق والاختلافات الثقافية، والصراعات الداخلية في بعض المجتمعات المتعددة الثقافات، وازدياد الحركات الانفصالية بين الجماعات المتمايزة ثقافياً عن الوطن الأم؛ الأمر الذي جعل الهيئات العالمية والمؤسسات التربوية تهتم بهذا المفهوم، حتى يصبح التنوع الثقافي عامل قوة وتماسك بدلاً من كونه سبباً في المشكلات والصراعات (عطية والمحمدي، ٢٠١٣).

ومن ثم، بدأ يتم إصدار مبادئ للتنوع الثقافي؛ فأكدت وثيقة المبادئ للمجتمعات المتنوعة ثقافيا – والتي أقرتها لجنة العلاقات المجتمعية بأستراليا في فبراير ١٩٩٣ – على أربعة مبادئ تحدد مسئوليات كل من الفرد والدولة، وهي (Whelan, 2009, p.21):

١. ينبغي أن يتاح لكل الأفراد الفرص الكاملة للإسهام والمشاركة في كل مجالات الحياة.
٢. يجب على كل الأفراد احترام ثقافة الآخرين والتوافق معهم في إطار الدستور القومي.
٣. ينبغي إتاحة الفرصة الكاملة لكل الأفراد للإفادة والمشاركة في البرامج التي تقدمها الدولة.
٤. على جميع مؤسسات الدولة الاعتراف بالمقومات الثقافية للآخرين كموارد قيمة لتطور الدولة.

كذلك نصَّ إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي (٢٠٠١) على ستة مبادئ، هي:

١. التنوع الثقافي بوصفه تراثاً مشتركاً للإنسانية ينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لكل الأجيال.
٢. التنوع الثقافي بوصفه تعبيراً عن التفاعل والمشاركة والتلاحم الاجتماعي والسلام المجتمعي.
٣. التنوع الثقافي بوصفه عاملاً من عوامل التنمية التي تحقق حياة فكرية وأخلاقية مرضية.
٤. التنوع الثقافي بوصفه واجباً أخلاقياً لاحترام حقوق الإنسان وكرامته.
٥. ممارسة الحقوق الثقافية الخاصة في الحدود التي تفرضها الحريات الأساسية.
٦. التنوع الثقافي متاح للجميع من خلال تمكين كل الثقافات من التداول الحر لأفكارها.

كما أشار التقرير الذي أعده قطاع التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة إلى أن التربية متعددة الثقافات تقوم على ثلاثة مبادئ هي (UNESCO, 2006):

١. احترام الهويات الثقافية للمتعلمين من خلال توفير تربية جيدة ومناسبة ثقافيا لجميع الطلاب. ويؤكد هذا المبدأ العلاقة التكاملية بين التعددية والهوية الثقافية التي دعا إليها تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية (١٩٩٧)، والتي تقوم على مبادئ:
   - احترام كل الثقافات التي تبدي قيمها تسامحاً تجاه الآخرين.
   - تعني الحرية الثقافية حق كل فرد وجماعة في ممارسة حقوقهما.
   - قبول الآخر الذي يُقصد به عملية تحصين الجماعات البشرية من الصراعات.
   - إيجاد أرضية مشتركة للتفاعل والاندماج والحوار في إطار من تقدير الذاتية الثقافية.
   - تحول التعدد الثقافي في ظل مبدأ قبول الآخر إلى ثراء.
٢. تزويد كل متعلم بالمعارف والاتجاهات والمهارات الثقافية اللازمة للمشاركة الفعالة والكاملة في المجتمع الذي يعيش فيه.

ISSN 2735-5209

٣. تزويد كل المتعلمين بالمعارف والاتجاهات والمهارات الثقافية التي تمكنهم من دعم الاحترام والتفاهم والتضامن بين كافة الأفراد والجماعات والقوميات الثقافية.

وقد تم توضيح هذه المعارف والاتجاهات والمهارات الثقافية – بصورة مجملة – في الأركان الأربعة للتربية التي حددتها اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين التابعة للأمم المتحدة، والتي تضمنت – كما ذُكر سابقاً – التعلم للمعرفة، وللعمل، وللتعايش، ولإثبات الذات وتطورها.

وهناك من الأدبيات ما فصَّل هذه المعارف والاتجاهات والمهارات الثقافية فيما يلي (حويل، ٢٠١٠، السمدوني وعطية وأحمد، ٢٠٠٨):

أ- فيما يتعلق بالمعارف:

- فهم الفرد للحقوق والواجبات المنوطة به.
- فهم القضايا والمشكلات المعاصرة التي يعاني منها المجتمع.
- فهم واقع النظام السياسي الذي يعيش فيه المجتمع.
- التعرف على شئون الثقافات.
- اكتساب معارف ومهارات الحوار عن بعد.

ب- فيما يتعلق بالاتجاهات:

- الإحساس بالهوية الثقافية.
- احترام مقدسات الوطن.
- تقدير قيم التعددية مثل: المساواة، والعدالة، واحترام الآخر، وقبول التعدد، وقبول رأي الأغلبية، واحترام حقوق الأقلية، واحترام الحريات، والتسامح، والتعايش السلمي، وحب العمل.

ت- فيما يتعلق بالمهارات:

- تطوير مهارات التفكير الناقد والمستقل.
- تنمية القدرة على العمل الجماعي، والتواصل أو التفاوض الثقافي، والتعاون مع الآخرين.
- تنمية القيم المتناسبة مع مجتمع متعدد مثل: تقبل التنوع والتعدد والاختلاف الديني والثقافي، المبادرة والتصرف نيابة عن الآخرين، ومراعاة حقوقهم، والقدرة على إقناعهم والتأثير فيهم.
- القدرة على التفاعل والتحاور مع نظم الواقع الالكتروني.

وإذا كانت المبادئ السابقة لم تشهد – على المستويين النظري والتطبيقي – تجسيداً حياً لها إلا في ظل فترات ازدهار الثقافة الإسلامية؛ فإنه لن يتحقق لها أيضاً التفعيل والوجود الفعلي إلا بتأكيد مبادئ أخرى، مثل: اعتماد المرجعية الإسلامية لكل طوائف المجتمع، وتأكيد الوحدة الوطنية لكل فئات وعناصر المجتمع تحت مظلة وحدة الهوية الثقافية الإسلامية بثوابتها ومكوناتها وأبعادها المختلفة، وتعميق الصلة بين الواقع المعاصر وتراث الأمة الحضاري، وتضافر جهود جميع مؤسسات المجتمع عامة والتربية خاصة في ترجمة وتطبيق كل ما سبق.

ISSN 2735-5209

لذا، فإنه من الأهمية بمكان أن تتضمن برامج الجامعة عامة، وبرامج المرحلة الجامعية الأولى بوجه أخص مبادئ التنوع الثقافي التي تم عرضها في العنصر السابق. ولعل برامج التعليم الجامعي بما تتضمنه من عناصر وعمليات تفاعلية هي الأجدر بإكساب الطالب كلاً من المعارف والاتجاهات والمهارات ذات الارتباط بمبادئ التنوع الثقافي، خاصة وأن الجامعة تعد موطن كل الثقافات. ومن ثم يمكن تعريف برامج الجامعة إجرائياً بأنها: كل ما يتعرض له طالب البكالوريوس من خبرات تعزز لديه الوعي المعرفي والقيمي والسلوكي بمبادئ التنوع الثقافي، مثل: المقررات الدراسية، والأنشطة الجامعية، وطبيعة المناخ الجامعي السائد بما فيه من علاقات بين منسوبي الجامعي.

وبناء على ما سبق، فإن تعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب من خلال أهداف البرامج الجامعية، يتطلب تركيز الأهداف على (عطية والمحمدي، ٢٠١٣):

- الحصول على المعرفة من مصادرها الرئيسة.
- القدرة على توظيف المعرفة في حل المشكلات الحياتية.
- تنمية مهارات التفكير العلمي والناقد.
- تمكين الأفراد من الحراك الاجتماعي، والعلمي، والوظيفي، والجغرافي، و...
- مهارات القرن الحادي والعشرين، المرتبطة بالحياة، والتعلم، والعمل، والتقنية.
- القدرة على تقييم الثقافة الذاتية على ضوء تفاعلها مع الثقافات المغايرة.
- تجسيد المناخ الجامعي لقيم: المحافظة على هوية المجتمع الثقافية، وحقوق الإنسان، والمواطنة والمشاركة المجتمعية، والانفتاح المنضبط على ثقافات الآخرين.

أما تعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب من خلال الخطة الدراسية في البرامج الجامعية، فينبغي (السيد، ٢٠٢٢):

- استحداث مقررات دراسية – اختيارية حسب طبيعة التخصصات – عن: حقوق الإنسان، والتربية العالمية، وأخلاقيات المهنة، ومهارات التعلم والتفكير، والمهارات الحياتية، والمواطنة الرقمية، والأدب متعدد الثقافات، وحوار الحضارات، والسلام المجتمعي.
- تضمين المقررات الدراسية، وبالأخص متطلبات الجامعة الأساسية، مبادئ التنوع الثقافي التي أكد خبراء التربية – كما ستبين الدراسة الميدانية – على أهميتها وضرورة تضمينها ببرامج الجامعة.

كما يتطلب تعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب من خلال الجامعي: تهيئة بيئة تعلم نشطة ومعززة لمبادئ التنوع الثقافي، من خلال (السيد، ٢٠٢٢):

- اعتماد التعلم على الوسائل العملية، كالتعامل مع المؤسسات الثقافية المتنوعة، والزيارات الميدانية.

ISSN 2735-5209

- استخدام طرق تدريس تساعد على إدراك أهمية التكيف مع الآخر، حتى وإن اختلفت ثقافته، وذلك من خلال توظيف الحوار، والاكتشاف، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي، والتعلم التعاوني، والتقويم الناقد للطرق التي تقدم بها الثقافات المختلفة، والتدريس باستخدام مصادر المعلومات المعاصرة.
- استخدام الأساليب التربوية المناسبة لتعليم حقوق الإنسان والتي تستثير التجاوب الوجداني والتخيل الأخلاقي وتشجع التفكير النقدي، مثل: شحذ الفكر، ودراسة الحالات الإفرادية، والتعبير الإبداعي، والنقاش الجماعي، والرحلات الميدانية والزيارات المجتمعية، والمقابلات، ومشاريع البحوث، وأداء الأدوار أو المحاكاة.
- إكساب الطلاب المهارات الثقافية كالقدرة على التواصل والتعاون مع الآخرين، والتعبير عن أنفسهم، والانخراط في الحوار باللغة العربية الأم علاوة على لغة أجنبية على الأقل، واحترام طرق اللبس المختلفة المرتبطة بثقافة معينة، وتوفير أماكن لإقامة الشعائر الدينية، وتبادل التهنئة في المناسبات الدينية المختلفة.
- جعل الحرم الجامعي مركزا للأنشطة الاجتماعية والثقافية، وإشراك الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة في إدارتها والإشراف عليها والتخطيط لها.
- ضمان فرص تعليمية عادلة ومتكافئة لجميع الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة، من حيث الالتحاق بالبرامج، والمشاركة في عملية التعلم، وتمكينهم من توظيف تقنيات الاتصال الحديثة.
- تصميم أنشطة جامعية تستهدف: تمكين الجماعات الثقافية المختلفة من المحافظة على تراثهم الثقافي، ومن الاحتفال بالمناسبات الخاصة بهم، ومن التواصل المستمر مع ما يحدث في وطنهم الأصلي، وتعليم حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ونبذ العنصرية بكافة أنواعها.
- توفير الحرية الأكاديمية؛ إذ إنها تعد مطلباً أساسياً لتفعيل الأداء أو الممارسة، كما أن المعارف رصيد اجتماعي لا يمكن إنتاجه ونقله وتوظيفه لخدمة المجتمع، إلا في مؤسسات قائمة على الحرية وتملك استقلالاً ذاتياً كاملاً وحرية أكاديمية تامة.
- تنمية مهارات التفكير العلمي والنقدي والابتكاري، من خلال – مثلاً – تدريب الطلاب على: الاستيعاب النقدي لفكر الآخر، وممارسة النقد الذاتي والتصحيح المستمر للممارسات الشخصية، وحل المشكلة، والتكيف مع المواقف الجديدة، وتكوين قرارات سليمة، والقدرة على التعلم المستمر في سياقات التغير الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي المتزايد والمستمر.
- عمل برامج صيفية تتيح للطلاب الاحتكاك بخبرات دولية (مثل: استقبال طلاب وأساتذة أجانب وبناء علاقات أكاديمية معهم، والمشاركة في مشاريع دولية،...).

وبعد تحقق أهداف الدراسة نظرياً، فإن العنصر التالي يسعى إلى تحديد درجة أهمية تعزيز مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة من وجهة نظر خبراء التربية، ثم تعرف واقع تحقق هذه المبادئ في البرامج الجامعية من وجهة نظر الطلاب.

ISSN 2735-5209

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

لتحديد درجة أهمية تعزيز مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة من وجهة نظر خبراء التربية، والكشف عن درجة تحققها في البرامج الجامعية من وجهة نظر طلاب الجامعات السعودية، اتبع الباحث الخطوات الاتية:

١) بناء قائمة بمبادئ التنوع الثقافي التي ينبغي تعزيزها في البرامج الجامعية، وذلك في ضوء ما تم مسحه وتحليله من أدبيات البحث.

٢) توجيه هذه القائمة إلى عينة مقصودة مكونة من (١٤) أستاذاً من أساتذة أصول التربية المعنيين بموضوع الدراسة، وذلك لتحكيم هذه القائمة واستطلاع آرائهم نحو أهمية تعزيز البرامج الجامعية لهذه المبادئ. وقد أفاد جميع الخبراء بقوة ارتباط عبارات القائمة بمبادئ التنوع الثقافي، وبموافقتهم على أهمية تعزيز البرامج الجامعية لهذه المبادئ بدرجة كبيرة جداً تجاوزت نسبتها (٨٦٪)، وهذا ما يوضحه ملحق الدراسة رقم (١).

٣) ثم قام الباحث بالتحقق من الاتساق الداخلي لتلك القائمة، وذلك بتطبيقها على عينة تقدر ب(٢٥) طالباً جامعياً، من أجل حساب معاملات ارتباط درجات كل عبارة بإجمالي القائمة، للتأكد من صدقها (من خلال معامل ارتباط بيرسون)، وثباتها (من خلال معامل ألفا كرونباخ). وقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن ثبات القائمة (الاستبانة) وصدقها كان مرتفعاً، وهذا ما يوضحه ملحق الدراسة رقم (١).

١) وللكشف عن واقع تحقق مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة من وجهة نظر طلاب الجامعات السعودية"؛ تم توجيه الاستبانة السابقة إلى عينة صُدفية من الطلاب ببعض الجامعات السعودية. ويوضح الجدول الآتي توصيف خصائص هذه العينة:

جدول (١): توصيف خصائص عينة الدراسة من طلاب الجامعات السعودية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة
الجامعة	الملك عبد العزيز	240	%56.2
	أم القرى	75	%17.6
	الملك خالد	60	%14.0
	جامعات أخرى	52	%12.2
الجنس	ذكر	377	%88.3
	أنثى	50	%11.7
التخصص	نظري	230	%53.9
	عملي	197	%46.1
حالة الطالب	في السنوات الأولى	292	%68.4
	خريج	135	%31.6
الإجمالي		427	%100

ISSN 2735-5209

٢) وبتحليل نتائج استجابات عينة الدراسة على الاستبانة وفق مقياس ليكرت رباعي الاستجابات، والذي يبينه الجدول الآتي:

جدول (٢): تصحيح استجابات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الرباعي

مستوى الاستجابة	المدى بالمتوسط الحسابي	المدى بالوزن النسبي
لا تعزز برامج الجامعة المبدأ مطلقاً	**من (١) إلى أقل من (١,٧٥)**	**(٢٥٪): (٤٣,٧٥٪)**
تعزز برامج الجامعة المبدأ بدرجة قليلة	**من (١,٧٥) إلى أقل من (٢,٥٠)**	**(٤٣,٧٥٪): (٦٢,٥٪)**
تعزز برامج الجامعة المبدأ بدرجة متوسطة	**من (٢,٥٠) إلى أقل من (٣,٢٥)**	**(٦٢,٥٪): (٨١,٢٥٪)**
تعزز برامج الجامعة المبدأ بدرجة كبيرة	**من (٣,٢٥) إلى (٤,٠٠)**	**(٨١,٢٥٪): (١٠٠٪)**

اتضح من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارات الاستبانة، أن البرامج الجامعية بالجامعات السعودية تعزز مبادئ التنوع الثقافي لدى طلابها – بصورة مجملة – بدرجة كبيرة، حيث بلغ إجمالي المتوسط الحسابي (٣.٣٧)؛ أي بنسبة (٨٤.٢٥٪)، كما يبين ذلك ملحق الدراسة رقم (١).

ويتضح من هذا الجدول تفصيلاً أنه:

- تتحقق تسعة عشر (١٩) مبدأً من مبادئ التنوع الثقافي في البرامج الجامعية بالجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب بدرجة كبيرة تتراوح من متوسط (٣.٢٥) إلى (٣.٦٧). وتمثلت هذه المبادئ – الواقعة في الإرباعي الأعلى من الاستبانة – في:
  - ✓ **الانتماء والولاء للوطن.**
  - ✓ **الحفاظ على مقدسات الوطن.**
  - ✓ **تنمية قيم التفاعل الثقافي، مثل: القدرة على العمل الجماعي، والتعاون مع الآخرين.**
  - ✓ **الحفاظ على ممتلكات الدولة ومصلحتها العامة.**
  - ✓ **احترام وتقدير ثقافة الآخر.**
  - ✓ **تعزيز القدرة على التفاعل والتحاور مع الآخرين.**
- تتحقق سبعة (٧) مبادئ من مبادئ التنوع الثقافي في البرامج الجامعية بالجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب بدرجة متوسطة تتراوح من متوسط (٣.٠٧) إلى (٣.٢٤)، وتمثلت هذه المبادئ – الواقعة في الإرباعي الأدنى من الاستبانة – في:
  - ✓ **التوعية بالقضايا والتحولات المجتمعية التي يمر بها العالم الإسلامي.**
  - ✓ **توثيق الروابط مع العالم العربي والإسلامي والإنسانية جمعاء.**
  - ✓ **اكتساب المهارات اللازمة للعيش والعمل في المجتمع الدولي، أو في بيئات مختلفة ثقافياً.**
  - ✓ **دعم قيم التداول الحر للأفكار.**
  - ✓ **صيانة هوية المجتمع من المؤثرات الخارجية التي قد تؤدى إلى إضعافها.**
  - ✓ **الاعتزاز باللغة العربية.**
  - ✓ **تمكين المتعلمين من التواصل بأكثر من لغة.**

ISSN 2735-5209

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء كل من سياسة التعليم بالمملكة ورؤية ٢٠٣٠ واللتين أكدتا في أكثر من موضع على ضرورة تأسيس النظام التعليمي على الدين الإسلامي عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما، ومن ثم فإن الغاية من التعليم ينبغي أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ وحضارة الإسلام، واحترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم، ويتصدر ذلك قيم الانتماء وحب الوطن، والإخلاص لولاة أمره.

كما يمكن عزو تحقق مبادئ التنوع الثقافي في البرامج الجامعية بالجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب بدرجة كبيرة إلى طبيعة مجتمع بلاد الحرمين الذي يتسم بمجتمع التعايش مع الثقافات والانفتاح عليها بشكل يعزز قوة الانتماء للثقافة الإسلامية. وكذلك تعد المرحلة الجامعية مجتمعاً مصغراً متعدد الثقافات حيث يتم فيها تعويد الطلاب على المشاركة الجماعية، والتعاون مع الآخرين، وحسن الاستماع وآداب الحوار، وتوفير مناخ من الأمن والمحبة والتعاون. لذا، فإن الجامعة – بما تتمتع به من مناخ متنوع المستويات الاجتماعية والاقتصادية، ولما تتوفر فيها من إمكانات مادية وبشرية لا تتوفر في غيرها من المؤسسات الأخرى – تعد أنسب مؤسسات المجتمع في تنمية الشعور بالولاء والانتماء للوطن، وحرية الحوار، والمشاركة في الأنشطة بصورة أكثر إيجابية. وقد أكدت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على تعزيز الشخصية السعودية والهوية الوطنية والفخر بالإرث الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي، والمحافظة عليه لتعزيز الوحدة الوطنية. وتتفق هذه النتائج مع دراسات: الحارثي (٢٠٢٠)، والعطاس (٢٠٢٣)، والعطاس والسيد (٢٠٢٢).

أما مبادئ التنوع الثقافي التي تحققت في برامج الجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب بدرجة متوسطة؛ فربما يُعزى ذلك إلى طبيعة متطلبات الجامعات السعودية، مثل مقرر الثقافة الإسلامية الذي يركز في أهدافه على التأصيل الإسلامي للقضايا، وعلى المعرفة الدينية البنائية، ومن ثم يكون التركيز على الأمور الشرعية أكثر من التعامل مع التحديات المعاصرة، والمهارات السلوكية (العطاس والسيد، ٢٠٢٢). لذا، فإنه من المهم جداً – كما أوضح استطلاع آراء الخبراء – تعزيز الجامعة لممارسات التنوع الثقافي أكثر من الجوانب المعرفية، وهذا ما تؤكده مبادئ التنوع الثقافي، ويسعى العنصر التالي لإبرازه.

التوصيات والمقترحات:

لتقديم آليات مقترحة لتعزيز مبادئ التنوع الثقافي لدى الطالب الجامعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، اختار الباحث أقل مبادئ التنوع الثقافي تحققاً في البرامج الجامعية، وهي المبادئ الواقعة في الإرباعي الأدنى من الاستبانة، ثم وضع آليات لتعزيزها بما يتناسب ورؤية المملكة ٢٠٣٠. ويوضح الجدول الآتي هذه الآليات المقترحة:

جدول (٣): آليات تعزيز مبادئ التنوع الثقافي في برامج الجامعة

ISSN 2735-5209

المبادئ	الآليات المقترحة لتعزيز أقل مبادئ التنوع الثقافي تحققاً في برامج الجامعة
التوعية بالقضايا والتحولات المجتمعية التي يمر بها العالم الإسلامي	- الإفادة من خبراء تطوير المناهج في إيجاد آلية فاعلة لمواجهة المتغيرات الثقافية والتحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية. - مراجعة توصيفات البرامج الجامعية – خاصة متطلبات الجامعة الإلزامية - وتطويرها من اللجان المختصة على ضوء المستجدات والمتغيرات الحالية. - العناية بالجانب التطبيقي عند تطوير البرامج الجامعية وتضمينها الأنشطة التي تسهم في مواجهة المتغيرات الثقافية. - إيضاح الحقائق الإسلامية ونشر الوعي بأهمية التفكير السليم، وتحصين العاطفة الدينية بأن تكون مؤطرة باستيعاب الحقائق وليس العاطفة المجردة من الوعي التي من شأنها أن تذهب بأصحابها إلى التفكير السلبي والأفكار المتطرفة.
توثيق الروابط مع العالم العربي والإسلامي والإنسانية جمعاء	- إيضاح فقه الإسلام في تعزيز التواصل الحضاري والثقافي مع أتباع الأديان والثقافات المتنوعة. - دعم السلام العالمي بين المجتمعات والذي يحقق الصداقة والتعايش المجتمعي بين الشعوب. - أن تعمل البرامج الجامعية مجتمعة على ترسيخ أرضية من القواسم المشتركة بين الجميع، وتعزيز أواصر الأخوة الإنسانية جمعاء بسلام ووئام. - تركيز البرامج الجامعية على ما يوطد العلاقات بين الأفراد والثقافات، مثل: تعليم الطلاب لغة أجنبية ثانية، وتدريبهم على التواصل الفعال، وتوعيتهم بنقاط الالتقاء بين الثقافات، وأهمية التعاون والتشاركية لمواجهة انعكاسات التغيرات العالمية ذات السلبية.
اكتساب المهارات اللازمة للعيش والعمل في المجتمع الدولي، أو في بيئات مختلفة ثقافياً	- التوعية بقيم الإسلام ومبادئه في تعزيز التعايش والسلم والأمن المجتمعي، وضرورة ذلك للبناء الحضاري لمجتمعاتنا المعاصرة، بما يتضمنه ذلك من مفاهيم ومهارات ترتبط بالاعتراف والتقدير والاحترام المتبادل والانفتاح والتواصل البيني الذي يعزز ويوثق فرص التكامل لتحقيق المصالح العليا للجميع. - احترام الخصوصيات الدينية والمذهبية والفكرية واللهجات والحريات والخيارات الخاصة. - تعزيز التفاهم الدولي والتكافل الاجتماعي وصناعة الحب وإزالة أسباب الخلاف والشقاق.
دعم قيم التداول الحر للأفكار	- أن يتيح المناخ الجامعي فرصاً إيجابية لتعزيز قيمة التداول الحر لأفكار، وذلك عن طريق تحقيق تكافؤ الفرص أمام الجميع للتعبير عن الرأي، وعن احتياجاتهم الجامعية، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وذلك في ظل مناخ يتسم بالعدالة والتسامح والتشاركية والحرية الأكاديمية. - توظيف استراتيجيات التدريس التي تعزز الحوار والمناقشة، والنقد الإيجابي البناء، والعمل الجماعي، وتوظيف الأساليب التربوية التي تستثير التجاوب الوجداني والتخيل الأخلاقي وتشجع التفكير النقدي، مثل: شحذ الفكر، والتعبير الإبداعي، والرحلات الميدانية والزيارات المجتمعية، والمقابلات، ومشاريع البحوث، وأداء الأدوار أو المحاكاة.
صيانة هوية المجتمع من المؤثرات الخارجية التي قد تؤدى إلى إضعافها	- إيضاح منهج الإسلام في كشف أوهام أو مغالطات أفكار التطرف المضاد والمسيء للإسلام، وما يسمى بالخوف من الإسلام أو "الإسلاموفوبيا". - تضمين المتطلبات الجامعية الأكاديمية الموضوعات ذات العلاقة بوسطية الإسلام، وقيم الاعتدال والتسامح، ومقومات الهوية والولاء والمواطنة، ومتطلبات تحقيق الأمن الفكري، وسبل الوقاية والعلاج لمظاهر ومخاطر التيارات الفكرية المنحرفة. - التدريب على مراعاة فقه الأولويات، والالتزام بثقافة الحوار، ومراعاة أدب الخلاف، وتقدير التنوع الثقافي عند التعامل مع الغير.
الاعتزاز باللغة العربية	- اهتمام البرامج الجامعية باللغة العربية - كلغة ممثلة للدين والهوية والمجتمع – شكلاً ومضموناً. - إصدار مرسوم بضرورة الالتزام بالعربية الفصحى داخل الحرم الجامعي.

ISSN 2735-5209

المبادئ	الآليات المقترحة لتعزيز أقل مبادئ التنوع الثقافي تحققاً في برامج الجامعة
	- إيضاح دور اللغة العربية في تقدم الحضارة العالمية وتطورها، وتأثيرها في اللغات الأخرى. - تفعيل برامج تعليمية عن أهمية اللغة العربية والترجمة والتعريب.
تمكين المتعلمين من التواصل بأكثر من لغة	- تركيز البرامج الجامعية على تنمية: مهارات التحدث، والإصغاء، والقراءة، والكتابة. - توعية الطلاب بالنتائج التي تترتب على التواصل (اللفظي وغير اللفظي) الفعال، وكذلك بالمعوقات التي قد تحول دون إيصال الرسالة المقصودة إلى المستهدفين من عملية الاتصال. - الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية التي يحتاجها سوق العمل.

وأخيراً، وبعد تحقيق أهداف الدراسة، يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- دراسة تحليلية مقارنة لبرامج الجامعات السعودية في ضوء مبادئ التنوع الثقافي.
- معوقات تنمية/توظيف مبادئ التنوع الثقافي لدى طلاب الجامعات السعودية.
- الخبرات العالمية في تنمية مبادئ التنوع الثقافي لدى الشباب الجامعي.
- متطلبات التنمية المهنية للمعلم في ضوء مبادئ التنوع الثقافي.

المراجع:

إبراهيم، مجدى عزيز (٢٠٠١). المنهج التربوى العالمى – أسس تصميم منهج تربوى في ضوء التنوع الثقافى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أبو حلاوة، كريم (٢٠٠١). الآثار الثقافية للعولمة – حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة. مجلة عالم الفكر، ٢٩(٣)، ١٧١ – ٢٠٢.

أحمد، مشرح على (٢٠٠١). حقيقة العولمة وأثارها على العالم الإسلامى. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر، ١(٧)، ٣٤٥–٤٨٨.

إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي (٢٠٠١). الدورة ٣١. باريس: اليونسكو.

آل سعود، عبدالعزيز بندر (١٤٣٥هـ). تنمية مسؤولية المواطنة لدى طلاب الجامعة: دراسة ميدانية على طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – جامعة أم القرى.

إيسيسكو: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (٢٠٠٤). الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي. المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة، الجزائر.

باجابر، فاطمة سالم (٢٠٢١). التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية بأسيوط، ٣٧(٢)، ٣٥٥–٤٠٤.

برادة، محمد (١٩٩٧). التعددية وتأثيرها على الحقل الثقافي العربي. من سلسلة أبحاث المؤتمرات: مستقبل الثقافة العربية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٤). الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع. اليونسكو: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ISSN 2735-5209

تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية (١٩٩٧). التنوع البشري الخلاق. الطبعة العربية، المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع اليونسكو، المشروع القومي للترجمة.

الحارثي، عبد الرحمن محمد (٢٠٢٠). آليات تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في برامج الإعداد التربوي للمعلم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة التربية، كلية التربية – جامعة سوهاج، (٧٢)، ٩-٧٢.

حسين، أسماء مجدي (٢٠٢٠). الفيسبوك وإشكالية الهوية الثقافية المصرية: دراسة تطبيقية على شرائح اجتماعية متباينة من الشباب في الفترة من ٢٠١١-٢٠١٧. المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، (٢)، ٦٠-١٠٩.

حويل، إيناس إبراهيم أحمد (٢٠١٠). الاتجاهات المعاصرة في التربية للمواطنة: دراسة تحليلية في ضوء بعض الخبرات العالمية. مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة، مج ١٨، ٩٨٣- ١٠٣٢.

خطيب، محمد شحات (٢٠٢٠). دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الانتماء والمواطنة لدى طلبتها في ضوء التغيرات الثقافية ومستجدات العصر. المجلة العربية للنشر العلمي، ٢٠، ١٤٩-١٦٨.

رؤية المملكة ٢٠٣٠. المملكة العربية السعودية. متاحة على: www.vision2030.gov.sa.

السمدوني، إبراهيم؛ وعطية، محمد؛ وأحمد، إيهاب (٢٠٠٨). العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب الجامعي. مجلة التربية، كلية التربية – جامعة الأزهر، (٣)١٣٧، ١٦٥ – ٢٣٥.

السيد، محمد عبد الرؤوف (٢٠٢٢). متطلبات تدويل برامج إعداد المعلم في ضوء مبادئ التربية متعددة الثقافات. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثامن لقطاع التربية بجامعة الأزهر "تدويل التعليم بين الثوابت والمتغيرات: التعليم الأزهري أنموذجا".

شحاتة، مصطفى أحمد (٢٠١٩). تنمية الوعي بالهوية الثقافية لدى طلاب الجامعات المصرية المبتعثين للدراسة بالخارج. المجلة التربوية، ٦٤، ٥٢٧- ٥٩٣.

الصاوي، محمد وجيه (٢٠٠٠). التعددية الثقافية وأبعادها التربوية – رؤية تحليلية. مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة: المؤتمر السنوي الثامن للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١١١-١٥٠.

العطاس، طالب صالح (٢٠٢٣). دور جامعة الملك عبد العزيز في تعزيز مقومات المواطنة لدى طلابها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٣٣(٢)، ٣٢٤-٣٩٢.

ISSN 2735-5209

العطاس، طالب صالح؛ والسيد، محمد عبد الرؤوف (٢٠٢٢). متطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء: دراسة حالة على جامعة الملك عبد العزيز. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، (٢٧)، ٧٦-١٠٤.

عطية، محمد عبدالرؤوف، والمحمدي، رضا أحمد (٢٠١٣). متطلبات تفعيل التعددية الثقافية في مجتمع التعلم كما يراها أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في مصر. مجلة التربية، كلية التربية–جامعة الأزهر، (٣)١٥٢، ١٦٤-٢٣٨.

مصطفى، جمال مصطفى (٢٠١٤). دور الجامعات العربية والإسلامية في تعزيز الحوار بين الحضارات. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية وحوار الحضارات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

يسين، السيد (٢٠٠٨). الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي – من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعرفة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يفوت، سالم (١٩٩٨). هويتنا الثقافية والعولمة. مجلة فكر ونقد، ٢(١١)، ٣٧ – ٤٣.

APA Council of Representatives (2002). Guidelines on multicultural education, training, research, practice, and organizational change for psychologists. American psychological association.

Artscholte, J. (1997). Global capitalism and the state. Journal of international affairs, 73 (3).

Bass, S. (2008). Multiculturalism, American style: The politics of multiculturalism in the United States. The international journal of diversity in organisations, communities and nations, 7 (6), 133 – 141.

Blatchforold, I. & Clarke, P. (2000). Supporting identity, diversity and language in the early years. Buckingham Philadelphia: Open University Press.

Carr, P. (2008). The "Equity Waltz" in Canada: Whiteness and the informal realities of racism in education. Journal of contemporary issues in education, 3(2), 4-23.

Featherston, M .(1997). Undoing culture, globalization, post modernism, and identity. London: Sage Publication.

IPSOS MORI (2009). Trend briefing - Doubting multiculturalism. Ipsos, 1-5.

Joshee, R. & Johnson, L. (2008). Multicultural education policies in Canada and the United States. Journal of contemporary issues in education, 3(2), 59-61.

Mansouri, F. & Trembath, A. (2005). Multicultural education and racism: The case of Arab-Australian students in contemporary Australia. International education journal, 6(4), 516-529.

Murphy, P. & McCormick, R. (2000). Curriculum: The case for a focus on learning. In Bob Moon et.al. (eds.). Routledge international companion to education. London and New York: Routledge, Taylor & Francis Group, 204-234.

Tahaafe-Williams, K. (2011). Multicultural ministry: A call to act justly! International review of mission, World council of churches, 100 (1), 17 – 25.

UNESCO (2005). UNESCO convention on the protection of the diversity of cultural expressions. Education sector, France.

UNESCO (2006). UNESCO guidelines on intercultural education. UNESCO section of education for peace and human rights, Division for the promotion of quality education, Education sector, France.

ISSN 2735-5209

UNESCO (2009). The Copenhagen Conference on Education for Intercultural Understanding and Dialogue, Copenhagen, Denmark.

Whelan, A. (2009). 25 years of EAPS: Review of EAPS operation in New South Wales. Community relations commission for a multicultural NSW.

ملحق الدراسة (١)

معامل ارتباط بيرسون	معامل ألفا كرونباخ	عبارات الاستبانة	متوسطات الأهمية	متوسطات التحقق	الانحراف المعياري
.620**	.754	١) المحافظة على هوية المجتمع الإسلامية.	4.73	3.32	.896
.746**	.755	٢) الانتماء والولاء للوطن.	4.73	3.67	.681
.802**	.754	٣) الحفاظ على مقدسات الوطن.	4.73	3.58	.682
.664**	.754	٤) الاعتزاز باللغة العربية.	4.68	3.24	.870
.797**	.750	٥) إسهام المنجزات والمنظمات الإسلامية في تطور الحضارة الإنسانية.	4.68	3.25	.983
.831**	.749	٦) توثيق الروابط مع العالم العربي والإسلامي والإنسانية جمعاء.	4.68	3.15	1.014
.795**	.751	٧) صيانة هوية المجتمع من المؤثرات الخارجية التي قد تؤدى إلى إضعافها.	4.68	3.21	.949
.812**	.750	٨) التوعية بالقضايا والتحولات المجتمعية التي يمر بها العالم الإسلامي.	4.68	3.07	.970
.851**	.751	٩) التأكيد على احترام إنسانية الفرد وكرامته.	4.64	3.45	.890
.822**	.752	١٠) فهم الفرد للحقوق والواجبات المنوطة به.	4.64	3.47	.794
.792**	.752	١١) احترام وتقدير ثقافة الآخر.	4.64	3.54	.836
.808**	.750	١٢) المشاركة الفعالة في أنشطة المجتمع التنموية.	4.64	3.33	.965
.867**	.750	١٣) تحمل المسؤولية الاجتماعية.	4.64	3.39	.898
.777**	.751	١٤) دعم قيم التداول الحر للأفكار.	4.59	3.19	.942
.798**	.751	١٥) تنمية قيم المواطنة.	4.59	3.46	.917
.790**	.753	١٦) الحفاظ على ممتلكات الدولة ومصلحتها العامة.	4.59	3.55	.778
.819**	.751	١٧) نبذ التعصب عند التعامل مع الغير، والتسامح معه.	4.59	3.41	.887
.755**	.751	١٨) تمكين المتعلمين من التواصل بأكثر من لغة.	4.59	3.24	.968
.782**	.752	١٩) تعزيز القدرة على التفاعل والتحاور مع الآخرين.	4.55	3.48	.837
.756**	.750	٢٠) اكتساب المهارات اللازمة للعيش والعمل في المجتمع الدولي، أو في بيئات مختلفة ثقافياً.	4.55	3.18	1.044
.674**	.754	٢١) إكساب المهارات التقنية والمعلوماتية اللازمة للتعامل مع تطورات العصر.	4.55	3.41	.847
.797**	.751	٢٢) تطوير مهارات التفكير الناقد والمستقل.	4.55	3.44	.902
.613**	.755	٢٣) تنمية قيم التفاعل الثقافي، مثل: القدرة على العمل الجماعي، والتعاون مع الآخرين.	4.50	3.58	.820
.539**	.755	٢٤) تخليص البرامج الدراسية من جميع أنواع التحيز الثقافي.	4.45	3.48	.889
.689**	.752	٢٥) توضيح فوائد الاتصال الحضاري والثقافي بين الشعوب.	4.41	3.30	1.029
.641**	.753	٢٦) عرض نماذج استفادة الحضارات العالمية من بعضها البعض.	4.31	3.28	1.003
1	.969	إجمالي عبارات الاستبانة	4.60	3.37	0.896

ISSN 2735-5209